وبينهم ولكن لا دلالة على كون الايمان اسما للطاعات كما يزعمون ويرجوفون
ولا يخفى اشارة النظم الى خلافهم وان الوجوه التي ذكرنا انما تقوم حجة عليهم
بناء على ما ذهبوا اليه محتجين برجوع الاول الى فعل الواجبات هو الدين المعتبر
والدين المعتبر هو الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام
هو الايمان لما سيجي واجيب اولا بان ذا مفرد مذكر وجعله اشارة
الى جملة ما سبق تاويل ليس اولى ولا اقرب من جعله اشارة الى الاخلاص
او التدين والانقياد لما سبق من الافراد بل ربما يكون هذا اولى لسبقه
اللفظ على معناه اللغوي او قريبا منه الا ترى ان قوله تعالى ان عدة
الشهور عند الله اثنى عشر شهرا الى قوله ذلك الدين القيم معناه
ان المعتبر يكون الشهور اثنى عشر شهرا اربعة منها حرم والانقياد
لذلك هو الدين المستقيم على ان ههنا شيئا اخر وهو ان الدين في تلك
الاية مضاف الى القيمة الموصوف كما في هذه الاية والمعنى دين الملة القيمة
فلا يكون معناه الملة والطريقة بل الطاعة كما في قوله تعالى مخلصين
له الدين وحينئذ يسقط الاستدلال بالكلية وثانيا بان معنى الاية الثانية
ان الدين المعتبر هو دين الاسلام للقطع بان الدين وهي الملة والطريقة
التي تعتبر غالبا اضافتها الى الرسول عليه الصلاة والسلام لا تكون نفس
الاسلام الذي هو صفة المكلف وثالثها ما سيجي من الكلام على دليل
اتحاد الايمان والاسلام الثاني قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك
هم المومنون حقا وقوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم
الصادقون واجيب بان المراد المومنون الكاملون في صفة الايمان
فلم يتعرض الا لكمال الايمان جمعا بين الادلة الثالث قوله تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس واجيب بانه المعنى
تصديقكم بوجوبها او بكونها جائزة عند التوجه الى بيت المقدس
او هو مجاز لظهور العلاقة وهو كون الصلاة من شعب الايمان وثمراته
وشروطه ودالة عليه على ما قال النبي صلى الله عليه وسلم بين العبد
وبين الكفر ترك الصلاة الرابع ان كل قاطع طريق مخزي يوم القيامة
لانه يدخل النار بدليل قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب عظيم وكل من يدخل النار مخزي بدليل قوله تعالى

حكاية

حكاية ونعترف ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ولا شي من المومن
بمخزي يوم القيامة لقوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
واجيب بمنع الكبرى فان المراد بالذين امنوا معه الصحابة رضوان الله
عليهم لا كل مومن ولا يصح لهم التمسك بقوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء
على الكافرين لان القاطع ليس بكافر فان قيل هب انه ليس في الذين امنوا
معه قاطع طريق لكن لا شك ان فيهم العاصي والباغي وبهذا يتم
الاستدلال قلنا انما يتم لو ثبت بالدليل انه لا يعفى عنه ولا يثاب
عليه بل يدخل النار البتة وان الايات الثلاث محمولة على العموم الخامس
قوله عليه الصلاة والسلام لا يزني الزاني وهو مومن ولا يسرق السارق
وهو مومن لا ايمان لمن لا امانة له لا ايمان لمن لا عهد له واجيب
بانه على قصد التغليظ والمبالغة في الوعيد كقوله تعالى في تارك
الحج ومن كفر فان الله غني عن العالمين والمعارضة بمثل قوله صلى الله
عليه وسلم وان زنا وان سرق حتى قاله وان رغم انف ابي ذر السادس
لو كان الايمان هو التصديق لكان كل مصدق بشي مومنا على تقدير
التقييد بالامور المخصوصة يلزم ان لا يكون بغض النبي صلى الله عليه
وسلم والقاء المصحف الشريف في القاذورات والسجود للصنم ونحو ذلك
كفرا ما دام تصديق القلب بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم باقيا
واللازم منتف قطعا واجيب بان من المعاصي ما جعله الشارع
امارة عدم التصديق تنصيصا عليه او على دليله والامور المذكورة
من هذا القبيل كما مر بخلاف مثل الزنا وشرب الخمر من غير استحلال
السابع ان الايمان بمعنى التصديق يجامع الشرك وينفي الايمان الشرعي
لقوله تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله تعالى ومن
الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين واجيب
بان الاول تصديق بالله تعالى وحده دون رسالته صلى الله عليه
وسلم وما جاء به وهو غير كاف بالاتفاق والثاني تصديق باللسان
فقط وهو محض النفاق الثامن ان اسم المومن ينبي عن استحقاق
غاية المدح والتعظيم وكفاك قوله تعالى في اخر قصة بعض الانبيا عليهم
الصلاة والسلام انه من عبادنا المومنين ومرتكب الكبيرة انما يستحق
الذم والعقاب واليم العذاب فلا يستحق اسم المومن على الاطلاق واجيب
بانه يستحق المدح من جهة التصديق الذي هو راس الطاعات والذم
من جهة الاخلال بالاعمال ولا منافاة وما يقع في معرض المدح على
الاطلاق يحمل على كمال الايمان على ما هو مذهب السلف الاية
فان قلت اذا كان مذهبهم ان الايمان اسم لعمل القلب واللسان

Copyright © King Saud University